Research Journal Ulum-e-Islamia
Journal Home Page: https://journals.iub.edu.pk/index.php/Ulum.e.Islamia/index
ISSN: 2073-5146(Print) ISSN: 2710-5393(Online) E-Mail:muloomi@iub.edu.pk
Vol.No: 32, Issue:01. (Jan-Jun 2025) Date of Publication: 30-06-2025
Published by: Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur

رواة الحديث في البلاد التونسية وأحاديثهم الأفراد

حديث عبد الرحمن بن زياد المعافري القيرواني عن الحارث بن زياد الصدائي-رضي الله عنه- أُنموذجًا

بدرالدين بن محرز الكافي

الباحث بقسم الحديث وعلومه-كلية أصول الدين-الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

د.روح الأمين

الأستاذ المساعد بقسم الحديث وعلومه-كلية أصول الدين-الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد.

Abstract

Talking about the narrators of the Prophet's Sunnah in a country, researching their conditions, and what they narrated from the hadiths or singled it out and criticizing it; to highlight them and show their service to the cleansed Sunnah is not a new thing, and among these narrators are the narrators of the Hadith in the Tunisian country and their Hadiths are individuals who were highlighted and their services to the Sunnah and what they singled out and specialized in narrating through studying the Hadith of one of the leading narrators of the Hadith in it.

الحمد لله رب السموات والأرضين، له المنة والإحسان على الناس أجمعين، إذ أرسل إليهم نبيا رحمة للعالمين، محمد إمام الأنبياء والمرسلين، صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه أعلام الدين، ومن سار على دربهم واتبع أثرهم، وثبت على الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم الرحمن من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين.

أما بعد، فإن الله -تعالى- قد حفظ السنة النبوية المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، وسخر لها رجالا أفذاذا جهابذة، أسسوا لها علما بقواعد متينة رصينة، تدفع عنها كل ما يشوبها أو أن يدخل فيها ما ليس منها، فجزاهم الله عنا وعن جميع المسلمين خير الجزاء، وأجزل ثوابهم.

ومن بين هؤلاء الرجال، رواة الحديث في البلاد التونسية الذين خدموا السنة النبوية، فألّفوا ونقدوا، ورووا أحاديث شاركوا فيها الثقات أو انفردوا بروايتها.

وقد نظر النقاد في أحاديث كثير من رواة الحديث الشريف من أهل العراق والشام والحجاز ومصر وغيرها من البلاد، فظهر لهم تفردات اختصوا بها عن غيرهم، وكذا البلادُ التونسية من إقليم إفريقية، فقد حَوَت من رواة الحديث الكثير الذي رووا الكثير من الأحاديث ووجد فيها ما تفردوا به، وما اختص به أهلها من أحاديث لم يروها غيرهم، ولكن النقاد لم يخصوا تأليفا لهذا. ومن هنا تظهر أهمية هذا الموضوع من خلال ندرة الدراسات عن رواة الحديث في البلاد التونسية، وكذا الدراسات النقدية لمرويات التونسيين وندرة التنبه أن لهم أحاديث تفردوا بها، واختصوا بها، مما يبرزهم ويظهره خدماتهم للسنة المطهرة. ومن هنا أقدمت على الدخول في هذا الطريق من خلال كتابة هذا المقال للتعريف بالبلاد التونسية ومدرسة الحديث فيها على وجه الاختصار وبيان ما عندهم من الأحاديث التي اختصوا بها عن طريق دراسة نقدية لحديث من الأحاديثهم التي نص عليها الأئمة بالتفرد.وهذا المقال يشتمل على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة.

المبحث الأول: التعريف بالبلاد التونسية ورواة الحديث بها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالبلاد التونسية ونشأة الحديث الشريف وعلومه ورواته فيها.

المطلب الثاني: التعريف بالأفراد.

المبحث الثالث: دراسة حديث عبد الرحمن بن زياد المعافري عن الحارث بن زياد الصدائي-رضي الله عنه-، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمته

المطلب الثاني: حديثه

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس

المبحث الأول: التعريف بالبلاد التونسية ورواة الحديث بها

المطلب الأول:التعريف بالبلاد التونسية جغرافيا وسكانيا

إن الحديث عن جغرافيا البلاد التونسية التي كان على أرضها رواة السنّة النبوية الذين نحن بصدد معرفة أحوالهم وما تفردوا به من الأحاديث، سواء الذين قدموا إليها أو وُلدوا بها، كانوا من أهلها أو ممن هاجر إليها، يَجرّنا إلى الحديث على إقليم كانت هذه البلاد جزءا منه منذ فجر الإسلام، وهذا الإقليم هو إقليم إفريقية.

يقع هذا الإقليم اليوم في شمال القارة الإفريقية، ويشمل بلاد المغرب العربي الإسلامي من ليبيا إلى موريتانيا، وهو من الأقاليم الإسلامية منذ 1300 سنة، ومن الأقاليم التي نطقت بالعربية هذه المدة لعوامل دينية، وعلمية، وسكانية، ولا زال ولله الحمد والمنة.

وأما الحديث عن سكان البلاد التونسية فمن باب بيان نسبة رواة الحديث فيها من أين أتت نسبتهم؟ فقد تجد الراوي التونسي ينتسب إلى قبيلة من قبائل العرب صليبة، وقد يكون مولى من موالهم، وقد يكون فارسيا، وقد يكون بربريا كما يأتي في تراجمهم.

فأمّا سكانها قبل دخول الإسلام فهم البربر، واختلف في نسبتهم، وأما بعد دخول الإسلام والمسلمين فقد تنوّعت التركيبة السّكانية كما يظهر من كلام أحمد بن إسحاق اليعقوبي[1]-وهو من مؤرخي القرن الثالث الهجري- في كتابه البلدان، حيث قال:"في مدينة القيروان أخلاط من قريش، ومن سائر بطون العرب من مضر وربيعة وقحطان، وبها أصناف من العجم من أهل خراسان، ومن كان وردها مع عُمّال بني هاشم من الجُند، وبها عجم من عجم البلد البربر والرُّوم وأشباه ذلك. ومن القيروان إلى سوسة[2] وهي على ساحل البحر المالح مرحلة، وبها دار صناعة تعمل فيها المراكب، وأهل سوسة أخلاط من الناس ومن القيروان إلى الموضع الذي يقال له الجزيرة مرحلة، وهي جزيرة أبي شريك[3] موغلة في البحر يحيط بها ماء البحر، كثيرة التجارة وفيها قوم من رهط عمر بن الخطاب، وسائر بطون العرب والعجم.."[4].

المطلب الثاني: نشأة الحديث الشريف وعلومه ورواته في البلاد التونسية:

ظهرت علوم الشريعة الإسلامية على يد الصحابة والتابعين القادمين على البلاد التونسية إبان الفتح الإسلامي، ومن بين هذه العلوم الشرعية علم الحديث الشريف رواية ودراية، وقد كان الحديث الشريف هو المادة الأولى للفقه بعد القرآن الكريم، ومن هنا نشأ الحديث الشريف وعلومه حيث تلقى أهل البلاد التونسية علم الحديث من الصحابة والتابعين وجُلّ ما تلقوه من رواية من التابعين وأتباعهم لعدم استقرار كثير من الصحابة، ونخص منهم المبعوثين من طرف الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز، الذين قدموا بالأحاديث الشريفة إلى البلاد التونسية، وبنوا مساجد خاصة بهم، وفتحوا مجالس التحديث، ومن خلالها كونوا جمعا كبيرا من رواة الحديث من أهل البلد من أبناء الجند والأفارقة.

ونستطيع القول أن علم الحديث رواية ودراية في البلاد التونسية بدأ منذ قرن الصحابة، وازداد قوة وانتشارا في عهد التابعين وأتباعهم، ومن هؤلاء الصحابة الذين دخلوها وعنهم روى كثير من أهلها:

جبلة بن عمرو الأنصاري -رضي الله عنه-، له عقب بتونس، ومن رووا عنه من مدينة تونس خالد ابن أبي عمران التجيبي، وزياد بن الحارث الصدائي -رضي الله عنه- ، ومن روى عنه من القيروان عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم المعافري، والمنيذر الأسلمي -رضي الله عنه- وهو ممن استوطن البلاد، وروى عنه من أهل القيروان أبو عبد الرحمن الحبلي. أخرج له الطبراني.

هؤلاء جملة من الصحابة الكرام-رضوان الله عليهم- ممن كانوا الأساس الأول في نشأة الحديث الشريف وعلومه.[5] وهنا أذكر عددا من رواة الحديث الذين جاؤوا من بعدهم وأخذوا عنهم وعن تابعيهم ونشروا الحديث في البلاد التونسية:

إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر مولى مخزوم القيرواني، مكث مدة ثلاث وثلاثين سنة يحدث ويعلم، وممن روى عنه من أهل القيروان زياد بن أنعم المعافري. أخرج له البخاري، ومسلم ، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، وأحمد. وعبد الله بن يزيد المعافري، قاضي القيروان له بها مسجد، روى حديث جماعة من الصحابة روى عنهم بالمشرق، وروى عنه من أهلها ابن أنعم، وأبو كريب، وجميل بن كريب القاضي. حديثه عند مسلم، والأربعة، وأحمد وغيرهم. وعبد الرحمن بن زياد بن أنعم المعافري القيرواني، روى حديث جماعة من التابعين، وأخرج له أصحاب السنن الأربعة وغيرهم.

هذا وقد استمر بعد هؤلاء التابعين وأتباعهم، رجال من أهل البلد من تونس والقيروان في دراسة علوم الحديث، وقد برزوا فيه رواية ودراية، منهم أبو العرب التميمي (من علماء القرن الرابع الهجري) صاحب كتاب طبقات علماء تونس وإفريقية، وقد ذكر في كتابه أكثر من أربعين من أهل تونس والقيروان إلى زمنه، وذكر أكثر من ذلك أبو بكر المالكي (من علماء القرن الخامس الهجري) في كتابه رياض النفوس وإن كان الغالب على من ذكرهم رواية الفقه.

وبعد دخول الموطأ ورواية أهل البلاد التونسية له بمختلف طرقه، دخلت مصنفات في الحديث الشريف فقد دخل البلاد صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، وسنن الأئمة الأربعة، والمصنفات، والمسانيد، والرقائق والزهد، والأجزاء الحديثية، والجوامع، وألفت كتب بواسطة أهل البلاد التونسية مثل: جامع يحيى بن سلام، ومسند محمد ابن سحنون، والآثار لابن اللباد، وغيرهم من التونسيين والقيروانيين.

وشاعت بين أهلها كتب الدراية فقد دخلت كتب غريب الحديث، وكتب الرجال، والجرح والتعديل، وألفت كتب بأيدي أهل البلد في علم الرجال ككتاب الطبقات لأبي العرب التميمي، وأبي عبد الله الخشني الذي قام بإتمامه، وكتاب ثقات الرجال وضعافهم، وكتاب طبقات العلماء لمحمد بن سحنون التنوخي.

ومع الضيق الذي عاشه علم الحديث بجانب العلوم الشرعية السنية أيام الدولة العبيدية الإسماعلية استمر تدريس الحديث الشريف رواية ودراية في تونس والقيروان إلى العصر الحديث، ومثل جميع المتأخرين من أهل العلم في رواية الحديث، فبعدما دونت السنة النبوية وحفظت المصنفات، واستقرت مكتبة السنة النبوية، أصبحت رواية كتب الحديث هو المتداول في مدارس تونس والقيروان، وأخص بالذكر جامع الزيتونة بتونس، وجامع عقبة بالقيروان، وفروعهما، فقد كانت في هاذين الجامعين حلقات رواية كتاب الموطأ، وصحيحي البخاري ومسلم بالأسانيد المتصلة إلى أصحابها.

المطلب الثالث: التعريف بالأفراد

1-الأفراد في اللغة:

إن تعريف الأفراد عند أهل الفن من المحدثين لا بد أن يسبق كلامهم الاصطلاحي الكلام عن معناها اللغوي؛ ليتضح وجه المناسبة بينهما، فإن اصطلاح أهل الفن لم يأت من فراغ بل من صميم اللغة العربية، لغة السنة النبوية صلى الله على صاحبها وسلّم.

لذا قبل التطرق إلى التعريف الاصطلاحي، وما فيه من اختلاف أو اتفاق، يجب العروج أولا على المعنى اللغوي.

فالأفراد جمع فَرد، ويُراد به الشيء المتوحّد المنفرد، الذي لا زوج له، ونظير له.

قال أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري[6] نقلا عن الليث بن سعد:"الفَرْد مَا كَانَ وَحده؛ يُقَال: فَرَد يَفْرُد وأَفْرَدتُه جعلتُه وَاحِدًا".[7]

فالفرد ما يدل لغةً على معنى التوحد والانفراد عن الشيء، وهذا ما يدل عليه اصطلاح المحدثين كما يأتي، والله أعلم بالصواب.

2-الأفراد في اصطلاح المحدثين:

الأفراد عند المحدثين هو ما تفرد بروايته راو واحد، وإنما يقسم إلى فرد مطلق، وفرد نسبي، أو غريب مطلق وغريب نسبي؛ لاعتبارين في أصل السند أو أثنائه.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني:"الغريب: وهو ما يتفرد بروايته شخص واحد في أي موضع وقع التفرد به من السند، على ما سنقسم إليه الغريب المطلق والغريب النسبي"[8].

فإذا كان التفرد واقعا في الموضع الذي يدور الإسناد عليه ويرجع إليه وهو طرفه -أي التابعي المتصل بالصحابي- فيسمى فردا مطلقا أو غريبا مطلقا.

وهو ما رواه تابعي واحد عن صحابي أو أكثر ولم يتابعه غيره، كحديث عبد الله بن عمر-رضي الله عنهما-، "أنّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نهى عن بيعِ الولاء وهبته"[9]. تفرد به عبد الله بن دينار المكي عنه-رضي الله عنه-.

أو يستمر التفرد في جميع رواته أو أكثرهم، كحديث أبي هريرة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الإيمان بِضعٌ وستّون بابا، أفضلُها لا إله إلا الله، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطريق والحياءُ شعبةٌ من الإيمان"[10]. تفرد به أبو صالح ذكوان السمان عن أبي هريرة-رضي الله عنه-، وتفرد به عن أبي صالح عبد الله بن دينار.

وإذا كان التفرد واقعا في أثناء الإسناد دون التابعي فهو الفرد أو الغريب النسبي، كأن يروي عن صحابي أكثر من واحد ثم يتفرد بالرواية منهم راو واحد، فهو فرد أو غريب بالنسبة إلى راو معين، وإن كان الحديث مشهورا من وجه آخر لم يتفرد فيه راو. وهذا ما حرّره الحافظ ابن حجر وغيره.[11]

ومثاله حديث أنس-رضي الله عنه-قال:"دخل النبي -صلى الله عليه وسلم- عام الفتح وعلى رأسه المغفر"[12]. تفرد به مالك عن الزهري.[13]

والأصل في الفرد والغريب عدم الترادف صيانة من التداخل؛ لأن بعض الأفراد في الحديث لا يدخل في الغريب كما في أفراد بعض البلدان كما يأتي مثاله.

قال أبو عمرو ابن الصلاح:"ليس كل ما يعد من أنواع الأفراد معدودا من أنواع الغريب، كما في الأفراد المضافة إلى البلاد"[14].

ومما يُعد أيضًا من أنواع الفرد النسبي:

تفرُّد أهل بلد أو جهة، كقولهم: تفرد به أهل مكة أو أهل الكوفة، وذلك مثل قول الإمام أبي داود في حديث المسح على الخفين اللذين أهداهما النجاشي-رضي الله عنه-للنبي-صلى الله عليه وسلم-:"هذا ممّا تفرد به أهل البصرة"[15]. وقد تفرد أهل القيروان بحديث زياد بن الحارث الصدائي، وفي المبحث الآتي تتم دراسته، وقد ذكر مؤلف كتاب مدرسة الحديث في القيروان[16] أن أهل إفريقية تفرّدوا بحديث المنيذر الأسلمي-رضي الله عنه- عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أنه قال:"من قال إذا أصبح: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا، فأنا الزعيم لآخذ بيده حتى أدخله الجنة"[17]، ولكن لم يورد نصا عن الأئمة في هذا التفرد، ولم أجد ذلك. وفي المبحث التالي دراسة نقدية لراو من البلاد التونسية وحديث الحارث الصدائي-رضي الله عنه- السابق الذكر.

المبحث الثاني: عبد الرحمن بن زياد المعافري

المطلب الأول: ترجمته

عبد الرحمن بن زياد بن أنعُم، أبو خالد المَعافري، من بني ضُبَع بن شعبان صليبةً.

كان أول مولود ولد في الإسلام ببلد من البلاد التونسية وهو القيروان سنة 75 هـ ، وكان ولي القضاء بها، وكان عدلاً صلباً في قضائه.

روى عن: أبيه زياد بن أنعم، وأبي عبد الرحمن الحبلي، وعبدالرحمن بن رافع التوخي، وجماعة.

وعنه: عبد الله بن إدريس، وعبد الله بن عمر بن غانم التونسي، وعبد الله بن لهيعة، وجماعة.

كان مسكنه بالقيروان بقرب باب نافع، وتوفي-رحمه الله- بها سنة 156هـ، ودفن بباب نافع.[18]

قال الذهبي:"**ضعفوه**".[19] وقال ابن حجر العسقلاني: **ضعيف في حفظه**، من السابعة، وكان رجلا صالحا.[20]

المطلب الثاني: حديثه

-حديث عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن زياد بن الحارث الصدائي-رضي الله عنه-، قال: لما كان أوّلُ أذان الصبح أمرني يعني النبي -صلى الله عليه وسلم- فأذّنت، فجعلت أقول: أقيم يا رسول الله؟ فجعل ينظر إلى

ناحية المشرق إلى الفجر، فيقول: "**لا**" حتى إذا طلع الفجر نزل فبَرَزَ، ثم انصرف إليّ وقد تَلاحق أصحابُه – يعني فتوضَّأ – فأراد بلالٌ أن يُقيم، فقال له نبي الله -صلى الله عليه وسلم-:"**إنَّ أخا صُداءٍ هو أذّنَ، ومن أذّن فهو يُقيم**"، قال: فأَقمْت. وقال-رضي الله عنه-: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فبايعته، فذكر حديثا طويلا، قال: فأتاه رجل، فقال: أعطني من الصدقة، فقال له رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"**إنّ الله -تعالى- لم يرضَ بحُكم نبيٍّ ولا غيرِه في الصّدقات، حتى حَكَم فيها هو، فجزّأها ثمانية أجزاءٍ**[21]**، فإن كنت من تلكَ الأجزاءِ أعطيتُك حقَّك**".

قال الترمذي:"حديث زياد إنما نعرفه من حديث الإفريقي"[22].

وقال فرات بن محمد العبدي القيرواني (292 ه) [23]:" قدم زياد بن الحارث الصدائي إفريقية، وانفرد أهل إفريقية بحديثه، وحديثه من إحدى الغرائب التي أغرب بها عبد الرحمن ابن أنعم"[24].

وقال الذهبي:"تفرد بالحديث عنه ابن أنعم الأفريقي، وهو طويل"[25].

تخريج الحديث:

هذا الحديث مداره على عبد الرحمن بن زياد، ويرويه عنه كل من:

عبد الله بن عمر بن غانم: أخرجه أبو داود في "سننه"[26]. **ويعلى بن عبيد:** أخرجه الترمذي بنحوه في "جامعه"[27]، وابن ماجه بنحوه في "سننه"[28]، وأبو بكر بن أبي شيبة بنحوه مختصرا في "مصنفه"[29].

وسفيان بن سعيد الثوري: أخرجه أحمد بن حنبل في "مسنده"[30]، وابن سعد في "الطبقات الكبرى"[31]، وعبد الرزاق بنحوه مختصرا في "مصنفه"[32]، وأبي القاسم البغوي بنحوه مختصرا في "معجم الصحابة"[33]، والطحاوي بنحوه مختصرا في "شرح معاني الآثار"[34]، والطبراني بنحوه مختصرا في "معجم الكبير"[35]، والبيهقي بنحوه مختصرا في "السنن الكبرى"[36].

ويحيى بن العلاء: أخرجه عبد الرزاق بنحوه مختصرا في "مصنفه"[37]. **وعبد الله بن يزيد المقرئ:** أخرجه ابن زنجويه جزء الصدقة منه في "الأموال"[38]، والحارث بنحوه وبطوله في "مسنده"[39]، والطبراني بنحوه وبطوله في "معجم الكبير"[40]، وأبو نعيم الأصفهاني بنحوه وبطوله في "معرفة الصحابة"[41]، والبيهقي بنحوه وبطوله في "السنن الكبرى"[42]. **وعبد الله بن وهب:** أخرجه الطحاوي بنحوه مختصرا وأيضا بطوله في "شرح معاني الآثار"[43]. **ومروان بن معاوية:** أخرجه أبي القاسم البغوي بنحوه مختصرا في "معجم الصحابة"[44]، وأبو الحسين ابن أخي ميمي الدقاق بنحوه مختصرا في "فوائده"[45]، وأبو طاهر المخلِّص بنحوه مختصرا في "المخلصيات"[46].

وعيسى بن يونس: أخرجه أبي القاسم البغوي بنحوه وبطوله في "معجم الصحابة"[47]. **وإسماعيل بن عياش:** أخرجه ابن قانع بنحوه مختصرا في "معجم الصحابة"[48].

جميعهم-الرواة التسعة-، **عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن زياد بن نعيم الحضرمي، عن زياد بن الحارث الصدائي-رضي الله عنه-، عن النبي-صلى الله عليه وسلم-.**

دراسة الرواة:

أما مدار الحديث، فهو: **عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، أبو خالد المعافري القيرواني**: تقدمت ترجمته في المطلب الأول من هذا المبحث، وتقدم أنه ضعيف.[49]

أما الرواة عنه، فهم: **عبد الله بن عمر بن غانم، أبو عبد الرحمن الرُّعيني القيرواني:**مستقيم الحديث.[50] توفي -رحمه الله- بالقيروان في ربيع الآخر سنة 190 ه.[51]

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي:ثقة حافظ، فقيه عابد، إمام حجة، أخرج له الجماعة. توفي سنة 161 ه.[52]

عبد الله بن يزيد المقرئ، أبو عبد الرحمن المكي مولى آل عمر بن الخطاب:ثقة فاضل، أخرج له الجماعة، توفي سنة 213 ه.[53]

وأما شيخ عبد الرحمن بن زياد، فهو: **زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي المصري:** ثقة، أخرج له أبو داود والترمذي. توفي سنة 95 ه.[54]

وأما شيخه، فهو: **زياد بن الحارث الصدائي، وقيل زياد بن حارثة-رضي الله عنه-:** له صحبة. بايع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وأذّن بين يديه، نزل مصر، يعد في المصريين. روى عن: النبي –صلى الله عليه وسلم-. وعنه: زياد بن ربيعة بن نعيم الحضرمي.[55]

الحكم على الحديث:

الحديث بهذا الإسناد ضعيف؛ فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم ضعيف في الحديث.

قال الهيثمي:"فيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، وهو ضعيف، وقد وثقه أحمد بن صالح، ورد على من تكلم فيه، وبقية رجاله ثقات"[56]. وما نقله أبو الحسن الهيثمي عن توثيقه فإنه في نفسه ثقة لا في حفظه. وقال البيهقي عقب الرواية:"له شاهد من حديث ابن عمر في إسناده ضعف".

وهذا الشاهد الذي ذكره البيهقي أخرجه عبد بن حميد في "مسنده" عن ابن عمر-رضي الله عنهما-قال:"أبطأ بلال يوما بالأذان، فأذن رجل، فجاء بلال، فأراد أن يقيم"، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: "يقيم من أذّن".[57]

قال فيه أبو حاتم الرازي في العلل: هذا حديث منكر، وسعيد ضعيف الحديث. وقال مرة: متروك الحديث.[58] وسعيد هو ابن راشد السماك تكلم فيه أيضا الإمام ابن معين، البخاري والنسائي والدارقطني[59]، فلا يصلح شاهدا، والله أعلم. وقد نقل ابن حجر العسقلاني في الإصابة أن لهذا الحديث طريقان آخران عن زياد بن الحارث الصدائي[60]، ولم أجدهما، كيف وقد نص الأئمة على تفرد عبد الرحمن بن زياد عن زياد بن نعيم عنه-رضي الله عنه-.

والذي يظهر-والله أعلم- بما سبق أن هذا الحديث من أفراد أهل البلاد التونسية التي انفرد بروايته عبد الرحمن ابن زياد بن أنعم القيرواني عن الصحابي زياد بن الحارث الصدائي-رضي الله عنه-.

والله-سبحانه- أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب.

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

1-إن البلاد التونسية التي حَملت على أرضها رُواة السنة النبوية قد كانت جزءا لا يتجزأ من إقليم إفريقية الواسع قديما وحديثا، وقد سُميت تغليبًا ونسبةً إلى مدينة تونس وما جاورها من المدن كالقيروان وصفاقس وقفصة التي سكن وانتمى إليها هؤلاء الرواة.

2-بعد وصول الإسلام إلى البلاد التونسية تغيّرت تركيبتها السكانية فتعددت الأعراق من عرب وبربر وغيرهم، فلا عجب أن كان رواة السنة النبوية المستوطنون فيها، والمولودون على أرضها من هذه التركيبة، ثمانية وعشرون راويا، منهم ستة عشر من قبائل العرب، وبقيتهم من أعراق شتى، ولا فخر إلا بالإسلام، وإن الأكرم عند الله-تعالى-هو الأتقى.

3-ازدهرت مدرسة الحديث وعلومه في البلاد التونسية ردحا من الزمن، مدة خمسة قرون، وأنجبت رجالا في الحديث بثوا السنة النبوية في أرجائها.

4-الحديث الفرد عند المحدثين هو ما تفرد بروايته راوٍ واحد، وعند القسمة يعبرون بتعبيرين فيقولون: فرد مطلق، وفرد نسبي، أو غريب مطلق وغريب نسبي.

5-الحديث الفرد المطلق ما كان فيه التفرد واقعا في موضع يدور عليه الإسناد ويرجع إليه وهو التابعي الراوي عن الصحابي.

6-الحديث الفرد النسبي ما كان فيه التفرد واقعا في أثناء الإسناد دون التابعي، فهو فرد أو غريب بالنسبة إلى راو معين، وإن كان الحديث مشهورا من وجه آخر.

7-الأصل في الفرد والغريب عدم الترادف حتى لا يقع التداخل في ما تتفرد به بعض البلدان كأفراد أهل مكة مثلا، فإنه لا يطلق عليها اصطلاحا غرائب بل أفراد.

8-مما يعد من أنواع الفرد النسبي: تفرد الثقة عن كل ثقة، وتفرد أهل بلد أو جهة، وتفرد راو معين عن راو معين، وتفرد أهل بلد أو جهة عن أهل بلد أو جهة أخرى.

9-من الأحاديث الأفراد التي تفرد بها أهل البلاد التونسية حديث عبد الرحمن بن زياد المعافري عن الحارث الصدائي-رضي الله عنه-.وقد نص الأئمة على ذلك.

10-حديث الحارث الصدائي في قصة إسلامه وأذانه الذي تفرد به أهل البلاد التونسية من الأحاديث الضعيفة لضعف الراوي التونسي عبد الرحمن بن زياد المعافري.

هذا آخر المقال، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، من اتبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادرو المراجع:

[1] مؤرخ جغرافي كثير الأسفار، من أهل بغداد. كان جده من موالي المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية. ودخل الهند. وزار الأقطار العربية. وصنف كتبا جيدة، توفي سنة 292 هـ. (ينظر إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي، تتمة حرف الألف، 557/2).

[2] سوسة مدينة من مدن البلاد التونسية قديما وحديثا بجوار مدينة القيروان. (ينظر معجم البلدان للحموي، س، 282/3).

[3] كَورة بإفريقية بين سوسة وتونس. (معجم البلدان للحموي، ج، 136/2).

[4] البلدان، أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي (بعد 292هـ)، القيروان، ص 187، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، 1422 هـ.

[5] ينظر كتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية، وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (438 هـ)، 60/1، ت: بشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط: الثانية 1994م.

[6] أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان سنة 370 هـ. نسبته إلى جده " الأزهر" عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. (ينظر طبقات الفقهاء الشافعية، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين ابن الصلاح (643هـ)، 83/1، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط: الأولى، 1992م).

[7] تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري الهروي، أبو منصور (370هـ)، أبواب الدال والراء، من الثلاثي الصحيح، 71-70/14، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الأولى، 2001م.

[8] نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (852 هـ)، الغريب، ص 50، ت: نور الدين عتر، مطبعة الصباح، دمشق – سوريا، ط: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م.

[9] جامع الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي، أبو عيسى (279 هـ)، أبواب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع الولاء وهبته، 529/3، رقم 1236، ت: محققون، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط: الثانية، 1395 هـ - 1975 م.

[10] صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (256 هـ)، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان، 12/1، رقم 9، ت: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، دار اليمامة- دمشق، ط: الخامسة، 1414 هـ - 1993 م.

[11] انظر نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر، ص 55، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي التهانوي (بعد 1158 هـ)، حرف الغين، 1251/2، ت: باحثون، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط: الأولى - 1996 م.

[12] صحيح البخاري، كتاب الحج، باب دخول الحرم ومكة بغير إحرام، 655/2، رقم 1749.

[13] ينظر جامع الترمذي، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المغفر، 202/4، رقم 1693، ومعرفة أنواع علوم الحديث، عثمان بن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (643هـ)، النوع الثالث عشر: معرفة الشاذ، ص 78، ت: نور الدين عتر، دار الفكر- سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، ط: 1406هـ - 1986م

[14] ينظر معرفة أنواع علوم الحديث لابن الصلاح، النوع الحادي والثلاثون: معرفة الغريب والعزيز من الحديث، ص 270.

[15] سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (275 هـ)، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين، 39/1، رقم 155، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[16] ينظر مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري لحسين شواط، 299/1.

[17] المعجم الكبير، سليمان بن أحمد اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (360 هـ)، بابٌ، 355/20، رقم 838، ت: حمدي بن عبد المجيد، (1433 هـ)، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط: الثانية.

[18] ينظر طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي، ص 28-29، ورياض النفوس للمالكي، 152/1، وتهذيب الكمال للمزي، باب العين، 102/17، وتهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر، باب العين المهملة، 173/6، وتاريخ الإسلام للإمام الذهبي، باب العين، 115/4، والوافي بالوفيات لخليل بن أيبك الصفدي، 87/18، ت: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت 2000م.

[19] الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، حرف العين، 627/1، ت: محققان، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط: الأولى، 1413 هـ- 1992 م.

[20] تقريب التهذيب، أحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (852 هـ)، حرف العين، ص 340، ت: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، ط: الأولى، 1406 هـ– 1986م.

[21] أي ثمانية أقسام، وذلك في قوله تعالى: {إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم} التوبة-60، (شرح سنن أبي داود، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (855هـ)، كتاب الزكاة، 368/6، ت: خالد بن إبراهيم المصري، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى، 1420 هـ -1999 م).

[22] جامع الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم، 383/1، رقم 199.

[23] تأتي ترجمته كاملة في الباب الثالث.

[24] رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر المالكي، ذكر من دخل إفريقية من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، 81/1.

[25] تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (748 هـ)، حرف الزاي، 311/3، ت: باحثان، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط: الأولى، 1425 هـ - 2004 م.

[26] سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في الرجل يؤذن ويقيم الآخر، 142/1، رقم 514، وكتاب الزكاة، باب من يعطي من الصدقة، وحد الغنى، 117/2، رقم 1630. وهذا لفظه.

[27] جامع الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء أن من أذن فهو يقيم، 383/1، رقم 199.

[28] سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه القزويني، (273 هـ)، كتاب الصلاة، باب السنة في الأذان، 237/1، رقم 717، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

[29] مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد العبسي (235هـ)، كتاب الأذان والإقامة، في الرجل يؤذن ويقيم غيره، 196/1، رقم 2246، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد – الرياض، ط: الأولى 1409هـ

[30] مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (241 هـ)، حديث زياد بن الحارث الصدائي، 79/29-80، رقم17537-17538، ت:محققون، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.

[31] الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد البغدادي (230هـ)، وفد صداء، 247/1، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: الأولى 1990 م.

[32] المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني (211 هـ)، كتاب الصلاة، باب من أذن فهو يقيم، 475/1، رقم 1833، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي- الهند، توزيع المكتب الإسلامي – بيروت، ط: الثانية، 1403 هـ - 1983م.

[33] معجم الصحابة، أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي (317هـ)، باب الزاي، 499/2، رقم 889، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، ط: الأولى، 1421 هـ - 2000 م.

[34] شرح معاني الآثار، أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي (321هـ)، كتاب الصلاة، باب الرجلين يؤذن أحدهما ويقيم الآخر، 142/1، رقم 873، ت:محققان، عالم الكتب، ط: الأولى - 1414 هـ، 1994 م.

[35] المعجم الكبير للطبراني، باب الزاي، 263/5، رقم 5286.

[36] السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصلاة، باب الرجل يؤذن ويقيم غيره، 586/1، رقم 1869.

[37] مصنف عبد الرزاق الصنعاني، كتاب الصلاة، باب من أذن فهو يقيم، 470/1، رقم 1817.

[38] الأموال لابن زنجويه، التحضيض على إعطاء السائل، 1127/3، رقم 2093.

[39] بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، كتاب الإمارة، باب فيمن كره الإمارة، 626/2، رقم 598.

[40] المعجم الكبير للطبراني، باب الزاي، 262/5، رقم 5285.

[41] معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (430هـ)، باب الزاي، 1206/3، رقم 3041، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، ط: الأولى 1419 هـ - 1998 م.

[42] السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت 458 هـ)، كتاب الصلاة، باب السنة في الأذان لصلاة الصبح قبل طلوع الفجر، 560/1، رقم 1788، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الثالثة، 1424 هـ - 2003 م.

[43] شرح معاني الآثار للطحاوي، كتاب الصلاة، باب الرجلين يؤذن أحدهما ويقيم الآخر، 142/1، رقم 872، و17/2، 3011.

[44] معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي، باب الزاي، 499/2، رقم 887.

[45] فوائد ابن أخي ميمي الدقاق، أبو الحسين محمد بن عبد الله البغدادي الدقاق، ابن أخي ميمي (390 هـ)، الجزء الأول، ص 43، رقم 42، ت: نبيل سعد الدين جرار، دار أضواء السلف، الرياض، ط: الأولى، 1426 هـ - 2005 م.

[46] المخلصيات وأجزاء أخرى، محمد بن عبد الرحمن البغدادي المخَلِّص (393ھ)، جزء ابن الطلاية، 31/4، رقم 2957، ت: نبيل سعد الدين جرار، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لدولة قطر، ط: الأولى، 1429 ھ - 2008 م.

[47] معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي، باب الزاي، 499/2، رقم 888.

[48] معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع البغدادي (351ھ)، باب الزاي، 235/1، ت: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط: الأولى، 1418 ھ.

[49] ينظر الصفحة رقم 8.

[50] الكاشف للذهبي، حرف العين، 577/1.

[51] ينظر طبقات علماء إفريقية لأبي العرب التميمي، ص 43، وتاريخ ابن يونس، باب العين، 112/2، ورياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية لأبي بكر المالكي، 218/1، وتهذيب التهذيب لابن حجر، باب العين المهملة، 331/5.

[52] ينظر تهذيب الكمال للمزي، باب السين، 154/11، وتقريب التهذيب لابن حجر، حرف السين، ص 244.

[53] ينظر تهذيب الكمال للمزي، باب العين، 320/16، وتقريب التهذيب لابن حجر، حرف العين، ص330.

[54] ينظر تهذيب الكمال للمزي، باب الزاي، 460/9، والكاشف للذهبي، حرف الزاي، 410/1، وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر، حرف الزاي، ص 219،

[55] ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (463 ھ)، حرف الزاي، 530/2، ت: علي محمد البجاوي، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، 1380 ھ - 1960 م. وتهذيب الكمال للمزي، باب الزاي، 445/9، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، حرف الزاي المنقوطة، القسم الأول، 480/2.

[56] مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (807 ھ)، 204/5، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ط: 1414 ھ، 1994 م.

[57] المنتخب من مسند عبد بن حميد، أبو محمد عبد الحميد بن حميد الكَشّي (249 ھ)، أحاديث ابن عمر-رضي الله عنهما-، 42/2، رقم 809، ت:باحثان، مكتبة السنة – القاهرة، ط: الأولى، 1408ھ – 1988م.

[58] العلل لابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (327 ھ)، بيان علل أخبار رويت في الطهارة، 233/2، ت: فريق من الباحثين، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان – الرياض، ط: الأولى، 1427 ھ - 2006 م.

[59] ينظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي، 429/4، والجامع في الجرح والتعديل، مجموعة باحثين، حرف السين، 296/1، رقم 336، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ط: الأولى، 1412 ھ - 1992 م.

[60] ينظر الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر، حرف الزاي المنقوطة، القسم الأول، 481/2.